● **تبادل الأخذ بين المدرستين:**

تميزت مدرسة الكوفة بالروايات المصنوعة التي وضعها خلف الأحمر وحماد وغيرهما مما حمل الثقات من العلماء على طرح أكثر رواياتها، وقد سجل ابن الأنباري الظاهرة التالية: «لا يعلم أحد من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلا أبا زيد الأنصاري البصري فقد روى عن المفضل الضبي الكوفي[1].

بينما كان أهل الكوفة يأخذون عن أهل البصرة، ويروون؛ لأنهم كانوا أساتذتهم حتى الكسائي الذي تتلمذ على الخليل ويونس وعيسى بن عمر، ورأى تقصيهم وتحريهم الدقة فيما ينقلون وفيمن يشافهون اتهم بأنه جانب التحري حين انتقل إلى بغداد، قال أبو زيد الأنصاري: «قدم علينا الكسائي البصرة، فلقي عيسى والخليل وغيرهما وأخذ منهم نحواً كثيراً ثم صار إلى بغداد فلقي اعراب الحطيمة فأخذ عنهم الفساد من الخطأ واللحن، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة»[2].

أرى في ذلك تجنياً على الكسائي نتيجة الخصومة غير المميزة.

● **القياس:**

كان هدف مدرسة البصرة في النحو عصمة اللسان عن الخطأ، وتيسير اللغة العربية على من يتعلمها من الأعاجم، لذلك دققوا فيما نقلوا ثم تتبعوا أحوال ما نقلوا، ووضعوا قواعدهم على الأعم الأغلب، وإذا وردت نصوص لا تنطبق على القواعد التي وضعوها تأولوها حتى تنطبق عليها القاعدة أو أهملوا أمرها لندرتها، أو حفظوها ولم يقيسوا عليها، وأدخلوها فيما سموه مطرداً سماعاً، شاذاً قياساً، مثل: «استحوذ، استصوب» والقياس فيها الاعلال مثل: «استقال، استجاد، استطال».

---

(١) ابن الأنباري: نزهة الألباء ص ١٧٩.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء جـ ١٣ ص ١٨٢.